

# العربية Al Arabiya

الرئيسية | العرب و العالم | السعودية | الأسواق الحرة | شمال إفريقيا | الرياضة | طب وصحة | ثقافة وفن | تكنولوجيا | الأخيرة | آراء | برامج العربية

نوافذ | دراسات العربية | ترددات العربية | العربية الحدث | آخر الأخبار | البث المباشر

آخر تحديث: الإثنين 24 ذو القعدة 1431 هـ - 01 نوفمبر 2010م KSA 11:51 - GMT 08:51

## هكذا تكلم زرادشت

الإثنين 10 صفر 1431 هـ - 25 يناير 2010م

ابحث

العربية فيسبوك

العربية تويتر



خالد الغنامي

Tweet Like 0 G+ Pin it digg

خالد الغنامي

بالنسبة لي كتاب الفيلسوف الألماني نيتشه " هكذا تكلم زرادشت " ليس مجرد كتاب فكر يقرأ مرة واحدة، ثم يتم الانتقال لغيره، وإنما هو ديوان شعر لا بد من العودة إليه من فينة لأخرى، وهو بالفعل كتاب شعر نظم ورتب ككتاب شعر وإن كان طغيان الفكر فيه قد صفته في مصاف كتب الفكر المهمة، هناك كتاب لبيتر سلوتر دايك أسمى فيه " هكذا تكلم زرادشت " بالإيجل الخامس كنقيض لأنجيل المسيحية المنسوبة للحواريين الأربعة، وقد سمي نيتشه نفسه هذا الكتاب باسم الإنجيل الخامس، فردرخ نيتشه ابن القسيس وحفيد القساوسة من جهة أبيه وأمه، كتب إنجيله بنفسه.

عندما تقرأ هذا الكتاب لأول مرة فإنه سيهزك هزاً عفيفاً ممرضاً، لكنك في كل مرة تعود فيه لتقرأه، تجد أنك تستمتع فعلاً بما فيه من نصوص بديعة بعد أن عادت إليك الطمأنينة، كم هو مسكين نيتشه، نحن نقرأه لنلغنه، فبعض ما قرره في كتبه أدى إلى كوارث، وما انتساب النازية إلى فكر نيتشه بشيء خفي، لكنه يبقى بالون اختبار من نوعية ممتازة لكل ما نعرفه عن الحياة، هو يتحدث عن كل شيء، و لا يمكن لأحد أن ينهي الحديث عنه بمقالة ولا بكتاب.

قبل كل شيء لا بد من القول إن "هكذا تكلم زرادشت" هو خلاصة كتب نيتشه وعصارة فكره وتجربته الحياتية التي استمرت 56 عاماً، فارق الحياة بعدها وهو يعاني من نوبات جنون حادة. لو أردنا أن نمارس محاولة تحليلية لهذا الكتاب لقلنا إن العنوان "هكذا تكلم زرادشت: كتاب للجميع ولغير أحد" يشي بشيء عن شخصية المؤلف، فنزقه وحساسيته المفرطان لا يكادان يفارقانه ثانية، فما إن قال إن كتابه للجميع حتى أردفها بقوله "ولغير لأحد" أي ليس لأحد، تعالياً عن يسميهم القطيع الذين لا يريد لهم أن يقرأوه لأنهم لو قرأوه لم يفهموه، أولئك الذين يسميهم بسخرية لذبة "الفائضين عن اللزوم". لقد تمرد نيتشه في هذا الكتاب على كل شيء، لقد قتل كل شيء حتى الإنسان، بهدف إيصاله إلى حالة الإنسان السوبرمان، رافضاً كل القيم الاجتماعية، ولم ينس أن يقتل الفلسفة نفسها، محتقراً الصناعة والمرأة والمجتمع الألماني بكل حضارته وفنونه وإنجازاته، راحلاً إلى العصور القديمة ممجداً حضارة اليونان الإغريقية التي تقوم على القوة المجردة، ساخراً من المجتمع الغربي الذي يعتبره ضعيفاً لإيمانه بقيم الضعف، والأخلاق التقليدية من وجهة نظره كلها ضعف، وكل ما يزيد من القوة هو الأخلاقي الحقيقي وهو ما يجب أن يسلك كنهج حياة. لماذا جعل الكتاب باسم زرادشت تلك الشخصية الفارسية التاريخية؟ لأن نيتشه يعتقد أن الأخلاق خطيئة من صنيع زرادشت، فجعله يعترف بالخطأ قسراً!

يقول نيتشه :

" فر يا صديقي إلى وحدتك، إنني أراك مخدراً بصراخ الرجالات العظام ومدمي بآبار الصغار.. مهرجان كثر تعج بهم الأسواق والشعب يهلل للعظماء من رجاله، إنهم أسياد الساعة! بعيداً عن الأسواق والأمجاد ينأى كل عظيم بنفسه، فر يا صاحبي إلى وحدتك، إنني أراك فريسة للسع الذباب السام، فر إلى حيث يهب هواء حاد قوي .. أي نعم يا صديقي، الضمير القلق أنت بالنسبة لأقربائك، ذلك أنهم غير جديرين بك، هكذا يحقدون عليك ويودون امتصاص دمك. ذباباً ساماً سيكونون دوماً، ففر يا صديقي إلى وحدتك فليس قدرك أن تغدو منشأة لطرد الذباب، هكذا تكلم زرادشت".

مع صراخ عظماء الإغريق في رأسه وضيقه وغربته في وطنه، فر نيتشه للوحدة، فهذه الدعوة للوحدة والنفس الممتلئ بالوحشة لم يكن مجرد نصوص بالنسبة لنيتشه بل كان سلوكاً ومنهج حياة، وكلما تتصفح هذا الديوان كلما ازدادت الدعوة للوحدة والانفراد، هي بالطبع ليست وحدة النساك والزهاد بل عزلة المفكر الذي يملك موقفاً مغايراً.

لا يشك عاقل في عبقرية نيتشه ولا قوة ذهنه ولغته، لكن لا بد من استحضار كل العوامل التي أدت لخروج هذا الإعصار الذي مر بالدنيا ومات في سنة 1900 أعتقد أن الوحدة الشديدة التي كان يعاني منها الفيلسوف كان لها أثر كبير في تشكيل شخصيته وبالتالي تقرير خياراته، فبرغم أن نيتشه قد وقع في الحب عدة مرات إلا أن النساء كن يفررن منه سريعاً بسبب نظراته الحادة الغاضبة الغريبة.

\*نقلاً عن "الوطن" السعودية

العربية  
أن تعرف أكثر

لغات أخرى

English  
أردو  
فارسي

خدمات موقع العربية

إتصل بنا  
خدمة RSS  
جوال العربية  
حول العربية نت  
ترددات القناة  
أعلن معنا

برامج العربية

برامج العربية  
فيديو العربية

أخبار العربية

طب وصحة  
ثقافة وفن  
آراء

الشرق الأوسط  
الأسواق العربية  
الرياضة

الصفحة  
الرئيسية

© جميع الحقوق محفوظة لقناة العربية 2013